وقت الاستيقاظ
(أفسس ٥:١٤-١٨)

تأليف: جو شوبيرت

تهمل الأكثرية الساحقة منا في جعل نورنا يضيء كما ينبغي على المسيحيين. يبدو وكأننا نائمين في الظلمة. قد تخلينا عن مصادر وفرص لأخذ خبر الإنجيل إلى العالم ولنخدم الناس باسم يسوع؛ ومع ذلك، يبدو اننا نسير ونحن نائمين. يبدو ان لدينا احساساً قليلاً في ذلك الاتجاه. نعبر بادراك قليل عمن نكون نحن وما نحن، لا نظهر الشعور بالعجل للمهمة التي أعطانا الله إياها.

على سبيل المثال، أين سرعتنا في التبشير؟ قد أمرنا الرب قائلاً: «...فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الأب والابن والروح القدس. وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به...» (متى ٢٨:١٩-٢٠). أين نجد الدليل على اننا نسرع في عمل هذا؟ ما الذي قد يوقظنا من نومنا؟

ما الذي أيقظ المسيحيين الأوائل عندما غلبهم النعاس في إخلاصهم؟ ناموا روحياً. في الأصحاح ٥ من الرسالة إلى أهل أفسس، ناداهم بولس بان يستيقظوا:

> «استيقظ أيها النائم، وقم من الأموات فيضيء لك المسيح» (الآية ١٤).

أيقظ بولس النائمين بهذا الخبر:

> فانظروا كيف تسلكون بالتدقيق لا كجهلاء، بل كحكماء مفتدين الوقت لأن الأيام شريرة. من أجل ذلك لا تكونوا أغبياء، بل فاهمين ما هي مشيئة الرب. ولا تسكروا بالخمر الذي فيه الخلاعة، امتلئوا بالروح (أفسس ٥:١٥-١٨).

كلمات بولس قد تعطينا بعض الأفكار.

استخدم الحكمة

دعوة بولس للاستيقاظ هي دعوة للحكمة: «فانظروا كيف تسلكون بالتدقيق لا كجهلاء، بل كحكماء مفتدين الوقت لأن الأيام شريرة» (أفسس ٥:١٥ و ١٦).

قام الناس بكثير من الاكتشافات في القرن العشرين وحصلوا على معرفة أكثر مما حصل عليه تاريخ العالم بأسره. تتوفر لدينا حقائق أكثر ودلائل أكثر مما نستطيع استخدامها لمنفعتنا، ولكن عالمنا يفتقر إلى الحكمة. الحكمة تعني أكثر من مجرد معرفة الحقائق. للحكمة علاقة مع المنظور - مع فهم الحياة بطريقة تقود إلى الله.

مر سليمان الحكيم خلال «أزمات منتصف الحياة». أدار ظهره لله وحاول أن يجد سعادة بدون الله. كانت له الشهوة والمال والزمن والطاقة والفرصة ليجرب كل شيء ظن انه قد يدخل نشوة في الحياة. اختار سليمان أن يكون جاهلاً عوضاً عن حكيماً. بحثه عن السعادة بدون الله تركه فارغاً وواهن العزيمة وخائب الآمال. لدينا الآن سفر الجامعة وهو سجل إخفاق محاولات سليمان ليجد قناعة بدون الله.

كلمات بولس تذكرنا بخبرة سليمان. قال بولس: «لا تكونوا أغبياء». إذا كان بولس موجود اليوم هنا لقال:

> أتظنون بانكم تجدون سعادة بالحصول على أموال كثيرة؟
> لا تكونوا أغبياء.
> أتظن بانكك ستجد سعادة إذا ما اشتريت ذلك البيت الذي تريده؟

لا تكن غبياً.
أتظن بانك ستجد سعادة إذا ما صنعت صداقة مع تلك الفتاة الرائعة أو مع ذلك الشاب الوسيم؟
لا تكن غبياً.
أتظن بانك ستجد سعادة إذا ما حصلت على تلك الوظيفة؟
لا تكن غبياً.
أتظن بانك ستجد سعادة بتعاطيك الخمور أو المخدرات؟
لا تكن غبياً.
أتظن بانك ستجد سعادة بانكارك كل السلطات وعملك ما تشاء فقط؟
لا تكن غبياً.

هناك طريق واحد فقط إلى الحياة، طريقة واحدة فقط للاستفادة من كل فرصة – أي العيش لله. مهما حاولنا فيه بدون الله، سوف لا نجد كفايتنا.

يبدأ الاستيقاظ بالحكمة.

استخدم الفهم

للاستيقاظ أيضاً علاقة في فهم أهمية مشيئة الله: «من أجل ذلك، لا تكونوا أغبياء، بل فاهمين ما هي مشيئة الرب» (أفسس ١٧:٥). علق جون ستوت قائلاً: «لا يوجد شيء أكثر أهمية في الحياة عن أكتشاف مشيئة الله والعمل بها.»

انه وقت للمسيحيين أن يستيقظوا ويدركوا أهمية مشيئة الله. علينا أن نلاحظ باننا نعيش في عالم لا يتوازن بمشيئة الله، العالم يقف في مواجه الله، انه يرفض التوافق بمشيئة الله.

تأتينا المعلومات بكثرة يومياً وتكون معاكسة لمشيئة الله، وتؤثر على المسيحيين من كل الأعمار. كلنا نشعر بضغط الثقافة غير المتوازنة بمشيئة الله. يريد البعض منا أن يستيقظوا ويفكروا في مصادر التسلية التي نتسلى بها. علينا أن نستيقظ ونفكر في نوع الكتب التي نقرأها، والمكان الذي نذهب إليه، والكيفية التي نقضي بها أوقاتنا. علينا أن نستيقظ لمشيئة الله.

استخدم قوة

مفتاح ثالث لايقاظ النائمين روحياً وهو مفتاح القوة. تنال الكنيسة قوتها من مصدر واحد فقط، وهو: روح الرب القدوس أفسس ١٨:٥ تقول: «ولا تسكروا بالخمر الذي فيه الخلاعة، بل امتلئوا بالروح».

عندما يكون الشخص سكيراً، نقول انه «تحت تأثير» الخمر. يسيطر عليه تأثير الخمر. يسير الشخص السكير بطريقة مختلفة، يتكلم بطريقة مختلفة، ويفكر بطريقة مختلفة، ويتعامل مع الآخرين بطريقة تختلف عن طريقة تعامله معهم عندما لا يكون تحت تأثير الخمر. عندما يكون الشخص سكيراً، يصير شخصاً مختلفاً.

دعا بولس المسيحيين ليكونوا مختلفين – ليكونوا تحت تأثير روح الله القدوس. يطلب الروح أن يملأ حياتنا من خلال كلمة الله. ولكن خطايانا وعنادنا ورفضنا للتوبة تسلب عنا قوة الروح. عندما نكون صريحين مع الله وطائعين لكلمته، يملأنا الروح القدس؛ وقوته تفيض في حياتنا.

إذن، كيف يمكننا أن نملأ بالروح؟ أولاً: اشتهي أن تملأ. لا يقوي الروح حياتنا إن كنا غير راغبين في قوته. نقرأ ما يلي:

> ...وقف يسوع ونادى قائلاً: «إن عطش أحد، فليقبل إليّ ويشرب. من آمن بي كما قال الكتاب، تجري من بطنه أنهار ماء حي. قال هذا عن الروح الذي كان المؤمنون به مزمعين أن يقبلوه...» (يوحنا ٣٧:٧-٣٩)

الاستيقاظ لقوة الروح في حياتنا يبدأ بالعطش لما يقدمه يسوع – فرصة لكي نصير مثله. الروح يجعلنا نصير مثل يسوع بواسطة الكلمة، ولكنه يفعل هذا فقط إذا ما كنا نرغب فيه.

ثانياً: علينا أن ننتبه لدعوة امتلائنا بالروح الذي يبدأ عن طريق معرفة كلمة الله: «لتسكن فيكم كلمة المسيح بغنى» (كولوسي

١٦:٣). وتخبرنا أفسس ١٨:٥ أن ندع الروح يملأنا. الروح والكلمة تسيران معاً. امتلائنا بالروح يتطلب منا أن نعرف الكلمة وأن تسكن فينا الكلمة. عندما يملأ الروح حياتنا يجعل كلمة الله حية فينا. الروح والكلمة يعملان معاً.

ثالثاً: لكي نمتليء بالروح، لا بد أن نسلم طريقة حياتنا ليسوع. المفتاح الذي يقود إلى الامتلاء بالروح يوجد في كلمات الترنيمة الإنجليزية «إلى يسوع أُسلم كل كياني» عندما تصير تلك الكلمات هدفنا في كل ساعة وفي كل لحظة، سيملأ الروح حياتنا. سنتوقف عن السير ونحن نائمين. سنكون يقظين جداً، في توافق مع الروح، وأقوياء في قدرته.

الخلاصة

كمسيحي، هل تسير وأنت نائم؟ أرجع مرة أخرى إلى الحكمة، لتفهم، وإلى قوة الامتلاء بالروح. انه وقت استخدام حكمة من فوق، لنفهم ونطيع مشيئة الرب. لنطلب ونقبل القوة التي تأتي من الامتلاء بالروح. يريد الله لكنيسته أن تكون يقظة.

إن كنت غير مسيحي، هذا وقت لتنهض في ما عمله المسيح لك. ارجع إليه تائباً عن حياتك القديمة، وأعتمد لتغسل خطاياك. وقم من ماء المعمودية لتضيء نور المسيح للعالم.

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧